مسموع وان خفي فيسمع السر والنجوى ويدرك دبيب النملة السودا في الليلة
المظلمة على الصخرة الصما فيسمع حمد الحامدين فيجيبوا صحيحة وآذان
فبتا بلهم بالشكر والاحسان ودعا الداعين فيستجيب لهم بالعفو
والغفران ومن لم يذق نظرة فيه وقع في محضا التشبيه فخذ منه حذرك
وحقق فيه نظرك والبصير هو الذي يشاهد ويرى حتى ما تحت الثرى
لا بحدقة واجفان ولا بانطباع صورة في اكوان ولا في مكان دون مكان
وهو الله تعالى تنبيه حظ العبد من هذين الاسمين ان يعلم ان الله
سميع فيحفظ لسانه ويعلم انه لم يخلق له السمع الا ليسمع كلامه
فيستفيد بذلك الهداية الى طريق الله فلا يستعمل سمعه الا فيه ويعلم
ان الله تعالى خلق له البصر لينظر في الايات وعجايب الملكوت والسموات
فلا تكون نظرة الا عبرة وقيل لعيسى عليه الصلاة والسلام هل احد مثلك
قال من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكرا وحكمة فهو مثلي ويعلم
انه بمرأى من الله ومسمع فلا يستهين بنظره اليه والطاعة عليه فمن
قارف معصية وهو يعلم انه يراه فما اجسره واخسره ومن ظن انه لا يراه
فما اضله واغواه **الحكم اشكو ظلامة معتد** على شهي نفسي وهوى وشيطان
ودنيا الحكم هو الحاكم الذي لا راد لقضايه ولا معقب لحكمه وهو الله تعالى
حكم باشارة قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف
يرى وان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم تنبيه تدبير الرياضات
والمجاهدات وتدبير السياسات التي تفضي الى مصالح الدين والدنيا وبذلك
استخلف الله عباده في الارض واستعمرهم فيها لينظر كيف يعملون واما
الحظ الديني فيعلم ان الامر مفروغ منه وقد جف القلم بما حكم وان المقدور
كاين وان الهم فضل فيكون العبد في رزقه مجملا في الطلب مطمئن النفس
غير مضطرب القلب فان قلت كيف يكون الهم فضلا وهو ايضا مقدور وانه
قد له سبب اذا جرى سببه كان حصول الهم واجبا فيجاب بان معتمد
قولهم المقدور كاين وان الهم فضل على المقدور اي خارج عنه بل معناه انه
فضل اي لغو لا فايدة فيه وانه لا يدفع المقدور وان سبب الغم بما يتوقع
كونه هو الجهل المحض لان ذلك ان قدر فالحذر والغم لا يدفعه وهو استعجال
نوع

نوع من الالم خوفا من وقوع الالم وان لم يقدر فلا معنى للغم به
فلا جل هذا كان الغم فضلا فان قلت فاذا كان الامر مفروغا منه ففيم
العمل وقد فرغ من سبب السعادة والشقاوة فيجاب بما قال عليه الصلاة
والسلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له ومعناه والله اعلم ان من قدرت
له السعادة قدرت بسبب فيتيسر له اسبابها وهو العمل ومن قدرت
له الشقاوة قدرت بسبب وهو بطالته عن مباشرة العمل وقد يكون سبب
بطالته ان يستقر في خاطره اني ان كنت سعيدا فلا احتاج الى العمل وان
كنت شقيا فلا ينفعني العمل وهذا جهل فانه لا يدري ان كان سعيدا
فانما يكون سعيدا لانه يجري على اسباب السعادة من العلم والعمل وان لم
يتيسر له ذلك وان لم يجر عليه فهو امارة شقاوته فكذا ينبغي ان يفهم
ان السعادة لا ينالها الا من اتى الله بقلب سليم نعم الناس في مشاهدة
هذا الحكم على اربع درجات فمنهم من ينظر الى الخاتمة ومنهم من ينظر
الى السابقة وهو بما ذا قضى الله له في الازل وهو اعلى من الاول لان الخاتمة
تابعة للسابقة ومنهم ترك الماضي والمستقبل وهو ابن وقته فهو ناظر
اليه راض بما وقع من قدر الله وهو اجل مما قبله ومنهم من ترك الحال والماضي
والمستقبل واستغرق بملاحظة الشهود وهذا اعلى الدرجات **العدل**
كم اردى اي اهلك **ظلوما وجندلا** من جندله اذا رماه بالحجارة العدل
من صدر منه فعل العدل وهو ضد الجور ولا يعرف عدل العادل الا من
عرف فعله سبحانه كالنظر في ملكوت السموات والارض الى منتهى الثرى
باشارة اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء
قد بهر جمال الحضرة وحيرها اعتدالها ونظامها فحينئذ يعلق بفهمه شيء
من معاني عدل الله الا ترى كيف وضع الارض في اسفل سافلين وجعل الماء
فوقها والهواء فوق الماء والسموات فوق الهواء ولو عكس ذلك لبطل النظام
وكذلك الانسان جعل العظام اولا واللحم صونا لها والجلد صونا للحم
ووضع الحواس على الراس لانها جواسيس لتكون مشرفة على جميع
البدن ولو وضعها على الرجل اختل نظامها قطعا وكذلك الشمس في السما
الرابعة على الخلاف في ذلك هو وسط السما السبع وما عجزت عن ادراك

فكل ميسر لما خلق له

نعم الناس في مشاهدة هذا الحكم على اربع درجات

Copyright © King Saud University